

سويسرا البلاد التي لا يخبو فيها السحر... مهما تبدلت الفصول والعصور

سويسرا. ارتبط اسم هذه البلاد التي تغفو في أحضان جبال الألب بأسلوب الحياة الفاخرة وسرية المصارف والساعات الجميلة ورياضة التزلج والبحيرات...

ففي سويسرا كل شيء يسير على الالتزام بدقائق الزمن وثوانيه، فتبدو الساعات المعلقة في كل ركن من محطات قطارات مدنها ومطاراتها صورة لمقولة «سباق مع الزمن».

إنه الوقت، إنه الوقت.

كران مونتانا بلدة سويسرية المغامرات فيها تسابق الوقت

كران مونتانا. بلدة تستريح عند أقدام الجبال السويسرية في طبيعة تفيض بالمشاهد الخلابة اختلط فيها الأخضر والأبيض حيث تندس بينهما بيوت تتدفأ بشمس تنشر خيوطها الذهبية بلا تحفظ خلال الربيع.

هنا هندسة البيوت سويسرية بامتياز تعكس روح جبال الألب والرغبة القوية في الشعور بالدفء. في هذه البلدة تعتبر رياضة ديرت مانستر بايك Bike Dirt Monster من أجمل المغامرات التي يقوم بها زائر البلدة خلال فصل الربيع، وهي عبارة عن ركوب Scooter ذات حجم كبير.

تنطلق بها نحو الغابة غير آبه بخطر الانزلاق ولا بالمنحدرات القوية، فالشعور بالنسمات الباردة لجبال الألب المتمازجة برائحة التراب الرطب والغوص في غابة يخترق ضياء الشمس كثافة أشجارها متعة من نوع آخر تولد فيك التحدي والقدرة على التحكم بمسارك مهما كان المنحدر خطيراً.

اللافت في هذه الرياضة أنك تخسر الكثير من الوحدات الحرارية من دون أن تبذل أي مجهود سوى أنه عليك معرفة التحكم في المكابح الموجودة على المقود.

وكم جميل أن تنتقل بواسطة القطار السلكي الجبلي Funiculaire لاكتشاف سحر كران مونتانا. أو ممارسة نوردك ووك Nordic walk وهي عبارة عن رياضة مشي ترتكز على الإمساك بعصاين يساعدان على تحريك جميع عضلات الجسم مما يخفف من احتمال تقلص إحداها، إضافة إلى عدم الشعور بالتعب رغم المسافة الطويلة التي قد تسيرها.

زوريخ مدينة تحضن تاريخاً يحكي قصص عصر النهضة بكل بهائه

زوريخ أكبر مدن سويسرا، يخترقها نهر ليمات النابع من بحيرة زوريخ. تعتبر زوريخ العاصمة الاقتصادية والمالية لسويسرا، فهي تحتوي غالبية المؤسسات المالية الكبرى.

فهنا الأبنية القديمة التي شيّدت على نمط الهندسة المعمارية لعصر النهضة تترصد بصمت غريب خطوات من يزورها فيحار من أين يبدأ في اكتشاف معالمها.

إنها مدينة تستريح على ضفتي نهر ليمات الذي ينساب برخاء فتتمايل على صفحات مائه وجوه زوريخ التي تتبدل بتبدل الليل والنهار. فيتحول نهراً إلى لوحة مائية تتباهى بفخامة الأبنية التي يتراكم فيها التاريخ المتآمر مع زركشة الطبيعة الخلابة، وتتراقص مساء الأنوار على وقع هدير خجول لحافلات الركاب التي تتسلل بواسطة شبكة موصلات عنكبوتية جيئة وإياباً إلى شوارع ضيقة. فرغم حلول المساء تجد زحمة ناس يتوارون في الشوارع الضيقة حيث توجد المقاهي والملاهي الليلية.

موننترو فوفيه ملهمة المشاهير: هنا وُلدت شخصية فرانكشتاين، وألّف تشايكوفسكي أروع السمفونيات

موننترو فوفيه المدينة السويسرية التي فضّلها تشارلي شابن، الممثل الكوميدي الإنكليزي الذي أضحك العالم في زمن السينما الصامتة، على مدينته لندن واختار العيش فيها بقية حياته، بعدما ألغى السيناتور الأميركي جوزيف ماك كارثي تأشيرة دخوله إلى الأراضي الأميركية بسبب ميوله اليسارية.

ها هو اليوم يرقد وزوجته بسلام في كورسييه سور فوفيه. بعدما أنهى كتابة سيرته الذاتية في كلمات قال فيها: "ها أنا اليوم أراقب من بعيد مروجاً خضراء رحبة وبحيرة تحيطها جبال حضورها يمنحني الطمأنينة.

سأبقى هنا، من دون أن أفكر في أي شيء، بل جل ما أريده التلذذ بالمعنى الرائع للسلام". أما بحيرة ليمان التي تحضنها الجبال وتنتشر على ضفافها البيوت، فكانت مصدر إلهام الكاتبة الإنكليزية ماري تشيلي صاحبة رواية فرانكشتاين عندما زارت فوفيه عام 1816. الوقوف على إحدى ضفتي البحيرة يثير فيك سؤال ما الذي كانت تفكر فيه هذه الكاتبة التي أثارت روايتها مخيلة المخرجين السينمائيين. وهل يمكن أن يرى الإنسان كابوساً أثناء وجوده في مكان ساحر كهذا حتى يكتب رواية مخيفة؟ ربما كانت تشيللي تبحث عما يخفيه الجمال من رهبة!

عند جادة البحيرة العريضة تتجاوز المحلات التجارية ومقاهي الرصيف. واللافت أن الأسعار مرضية تناسب جميع الميزانيات فهناك المتاجر التي تبيع بسعر الجملة تتجاوز البوتيكات التي تعرض لأرقى دور الأزياء العالمية.

على الرصيف الممتد على ضفة البحيرة أطفال يلعبون ومسنون يتشمسون، وبسطات ممتدة على طول الرصيف خلال أيام الجمعة.

فتكتشف وجهاً آخر لموننترو، فهنا بائع مغربي يبسط البهارات والتوابل التي جلبها من بلاد الهند، وتتدلى العبايات والفساتين فوق بسطة جاره الصيني، وتقابله بسطة سيدة تعرض الحللي المشغولة يدوياً ويقف وسط الزحام مجسم المغني البريطاني الراحل في فرقة كوين فريدي مركوري.

أما سبب وجود مجسم لمغنٍ إنكليزي في مدينة سويسرية فهو إن مركوري أحب هذه المدينة إلى درجة أنه اشترى منزلاً فيها يشرف على البحيرة وأمضى آخر أيامه في موننترو. وكما قال مركوري: «إذا أردت أن تجد السلام فإذهب إلى موننترو».